الفلسطيني والمدينة أيضاً؛ لقد حلّ الخراب بالعديد من الفلاحين مما اضطرهم لهجر الأرض بحثاً عن مورد آخر للرزق، اما بالانتقال للمدينة، حيث العمل في قطاع الخدمات ممكناً، أو البقاء في الريف والانتقال لعمل موسمي مأجور (الحصاد، جمع الغلال في المزارع مثلاً)، أو العمل الدائم المأجور في استثمارات كبار الملاكين العقاريين وأغنياء الفلاحين.

لقد أفرز حدوث عملية التمايز الطبقي هذا، في مجتمع الفلاحين الفلسطينيين، مجموعتين من الفئات، ضمت الاولى منهما فئة الفلاحين الوسط والصغار والأجراء الزراعيين، والفلاحين الشركاء والعمال الزراعيين والمياومين، في مواجهة المجموعة الثانية والتي ضمت طبقة كبار ملاك الأراضي وحلفاءهم الطبقيين من المرابين وجامعي الضرائب وممثلي السلطة المركزية.

واستناداً إلى ما تقدم، يمكن تحديد الفئات الاجتماعية في الريف الفلسطيني من حيث الموقع الطبقي كما يلي:

كبار ملاّك الأراضي: لا تصل نسبة هؤلاء لأكثر من ١٪ من مجموع الفلاحين[٤١]، وهم أقل الفئات ارتباطاً بالأرض، حيث يعيشون في المدن الكبيرة، الفلسطينية أو العربية (بيروت على سبيل المثال) ويؤجرون أراضيهم لمتعهد يدير شؤونها بالوكالة عنهم. أو «يشاركون» فيها بعض المزارعين حسب نظام المحاصصه. وكانت علاقتهم مع الفلاحين تتم من خلال وكلائهم الذين شاركوا في عملية استغلال الفلاحين، ممارسين أشكالاً عدّة من الاضطهاد ضدهم. لقد وضع كبار ملاّك الأراضي – كطبقة – مصلحتهم الطبقية فوق المصالح القومية لشعبهم، واثرى هؤلاء من بيع الأراضي للصهيونيين على حساب المزارعين، ولم يعوا مخاطر بيع الأرض على الشعب الفلسطيني بأكمله. وينتمي إلى هؤلاء عدد من الأسر اللبنانية الاقطاعية التي ملكت أراضي واسعة في فلسطين، حصلت عليها ابان السيادة العثمانية عندما كانت بعض مناطق فلسطين (نابلس، عكا) جزءاً من ولاية بيروت، حسب التقسيمات العثمانية آنذاك.

الفلاحون المتوسطون والصغار: حيث لم تكن الملكية الوسط ذات شأن يذكر، كانت غالبية الفلاحين من فئة الفلاحين الصغار، وقد شكل هؤلاء أكثر من نصف الفلاحين[٤٢] وعليهم وقعت سطوة المرابين؛ حيث اضطروا لاستدانة المال منهم، مما أوقعهم في تبعية المرابين نتيجة تراكم الديون عليهم. وقد اضطر الكثير من الفلاحين إلى رهن أراضيهم، وفي أغلب الأحيان فقدان الأرض، بالتنازل عنها للمرابي. ولأن هذه الفئة (أي الفلاحين الصغار) ملتصقة بالأرض، وهي المنتجة لخيراتها المادية، قاومت اغراءات البريطانيين والصهيونيين بصدد بيع الأراضي[٤٣].

المستثمرون الصغار: تعرض هؤلاء لاضطهاد كل من كبار ملاك الأراضي ووكلائهم وجامعي الضرائب، وفي فترة لاحقة، هجّروا من الأراضي التي استثمروها بالقوة، بعد أن انتقلت ملكيتها للصهيونيين.